تناظر اللغة الصينية والعربية

للاب أنستاس ماري الكرملي

١ — ﴿ تمهيد ﴾ يقول اللغويون: نظرت الكلمة الفلانية الى الكلمة الفلانية اذا اشبهتها او قابلتها. وتناظرت الكلمات : نظرت بعضها بعضاً . ونحن نريد ان نبين في المقال الآتي ، ان في اللغة الصينية الفاظاً تشبه الحروف العربية . ولعلّ ذلك كان منذ عهد الناس بوضع الكلم ، ولا سيما القليلة الاحرف . وفي ما يلي بيان هذه الحقيقة

٢ — ﴿ كتاب حديث في تناظر اللغة الصينية لغيرها من اللغات ﴾ في نحو اواخر السنة الماضية، الّف احد الادباء الفرنسيين ، وهو المسيو ميشيل هونوراة كتاباً بقطع الربع . قليل الصفحات مسماه : « ايضاح قرابة اللغة الصينية مع اللغات اليافثية والسامية والحامية » وبالفرنسية :[1]

وقد قال المؤلف في صدر مقدمته ما معناه : «تتصل اللغة الصينية كل الاتصال بلغات شعوب الغرب . تلك هي الحقيقة المدهشة

«وكيف ان الناس لم يلاحظوا ذلك قبل هذا الحين ؟ فهذا ما لا أصل الى فهمه ابداً . والواقع بيّن وادعهُ ينطق بنفسه . وشواهده واضحة بنفسها بنوع كاف » ثم قال في نحو اواخر مقدمته المذكورة « وانا ابحث في هذه الكراسة — وقد اختصرتها لغاية في النفس — عن ١٠٠ را كلمة صينية. واما ما بقي من الالفاظ الصينية فستكون موضوع كتاب آخر يظهر بعد هذا »

ومن بعد ان أتمّ مقدمتهُ بما لا حاجة لنا الى استيعابه هنا ، شرع في بحثه ، وقد صوّر كل كلمة صينية ، بحرف افرنجي كبير يمتاز عن بقية اوضاع سائر اللُّغى . وراقبَ كل كلمة برقم . والظاهر من انعام النظر في ما سرده من الكلم ، ان الرجل لا يحسن العربية احساناً يمكنهُ من مقابلة ما في لساننا العدناني ، بما وجده في سائر الالسنة ، ولو عرفها لذكر لكل كلمة صينية كلمة عربية . بخلاف ما ورد في باقي اللغات فانهُ ذكر للكلمة الصينية ما وجد منها في سائر الالسنة ، من غير ان يكون هذا السرد متتابعاً في جميع الالفاظ . اما في لساننا فيكاد يجد القارىء لكل كلمة صينية حرفاً عربيًّا وانا اعالج الآن هذا الامر مبتدئاً بأول كلمة الى العاشرة، وهي كل ما جاء في الصفحة الاولى ، ولا اريد ان امضي فيها قدُماً الى آخر ما ورد في المصنف المذكور ، لكي لا يمتدَّ بي النفس الى ما يحرج الصدور ، ويدفعها الى السأم والملال

(1) Michel Honorat Démonstration de la parenté de la langue chinoise avec les langues Yaphétiques, Sémitiques et Chamitiques.—Paris—Librairie Orientaliste Paul Guthner 1933

٣ً — ﴿ كلمات صينية يقابلها الفاظ عربية ﴾ قبل ان ابدأ بالمقابلة اقول: لاحاجة لنا ان نرى الكلمة الصينية كما هي في العربية ، بل ما يقاربها بالصوت والمعنى . وقد يقع في الكلمة العربية « قلب » اي ان تكون احرف الكلمة الواحدة موجودة في الكلمة الثانية لكن بترتيب آخر غير الترتيب الاول . وابتدأ المؤلف بالكلمة الصينية

١ً — Mie, بلا قال : هي قريبة من الفرنسية Miel التي معناها العسل ولو صورت الفرنسية بأحرف عربية لقلنا : « مل » بكسر الميم فاذا قلبت صارت « لم » بكسر اللام . والمُم : العسل . وذكر من الالفاظ المقاربة ما جاء في الالمانية بمعنى العسل ، فقال Medu, Mido, Miod, Met وهذه تقرب من لفظتنا : « الماذيّ » وهو العسل الابيض . واقول : ان الذي اراهُ ان الماذي وما يقاربهُ في الجرمانية والعقلية والمجرية مأخوذ من ماذية اي بلاد الماذيين La Médie وعسل هذه الديار الى يومنا هذا هو عسل ابيض بديع اللون . وقد رأيتهُ واكلت منهُ مراراً والمسيو هونوراة صاحب كتاب « الايضاح » لم يذكر من العربيتين كلمة واحدة ولا ذكر لنا رأيهُ في اصل كلمة « الماذيّ » عند بعض ابناء العرب

٢ً — Yen أي آلة البصر والبصر نفسهُ . وذكر مقارباً لها في الفرنسية Œil ولو كان يعرف العربية لذكرها حالاً قبل سائر الكلم اي « عيْن » فهي اقرب الى الصينية من جميع الالفاظ التي سردها

٣ً — Mieu ومعناها الوجه والهيئة والصورة وذكر لها في الفرنسية Mine ولم يذكر لها العربية « مِيْلة » بكسر الميم . وهي الهيئة

٤ً — Tien ومعناها السماء والضوء . وذكر قريباً منها الجرمانية Ti, Tio ولم يعرف العربية « ضوء »

٤ً مكررة — Tsien, Tsin, Tsing اي الاسمانجوني او الازرق السماويّ . والحرفان المزدوجان الصينيان TS كثيراً ما يقابلهما بالعربية حرف واحد . إذ قد يكون سيناً مهملة او شيناً معجمة او صاداً . وذكر المؤلف من الالفاظ المقاربة للصينية Tinte الجرمانية وقال معناها : حبر بنفسجي أسود — قلنا : فاذا كان الامر كذلك فما اقرب كلمة « الشامة » العربية من الصينية ومعناها : أمر سواد او زرقة عالقة في البدن

٥ً — Lang, Long, Loh بمعنى الذئب . والمُم حرف في مادة الكلمة الصينية هي اللام . وتكاد ترى في جميع اللغات الفرنسية والبريطونية والغالية والجرمانية والبرتانية . وذكر المؤلف من نظائر الصينية الفرنسية Allan وقال معناها الكلب . وقال : Lain هو الشيطان في العربية . وفكرت طويلاً لاعرف هذه الكلمة العدنانية وما عسى ان تكون ، فاهتديت اليها في الآخر وانها « اللعين » — ولم يذكر من لغتنا غير هذه الكلمة . وكان في امكانهِ ان يقول مثلاً : اللعوة واللعاة وهي الكلبة — والعسّوس (كجعفر) : الذئب واللأى بالتحريك الثور الوحشي . او البقرة الوحشية . ومؤنثها اللأة كفتاة وعندنا ايضاً الشّغا وهي الشاة لا يعتدّ بها في المعاملة

على ان الكلمة الحقيقية في لساننا للدلالة على الذئب والمجانسة لما في الالسنة غير السامية هي

اللعوس التي ذكرناها — واما «اللعين» التي ذكرها المؤلف بمعنى الشيطان فهي من المجاز لا من الوضع الحقيقي . ومع ذلك تراه ذكرها في معنى الذئب لانهُ يفترس النفوس — في نظره — لا لأنهُ ملعون ، فانظر الى هذا التحكم في الاشتقاق وتقريب الالفاظ بعضها من بعض والتلاعب بها

٦ — Hen, Han هو الغضة وذكر المؤلف من مقابلاتها في سائر اللغات الفرنسية والانكليزية والبريطونية والعبرية ، ولم يذكر العربية وهي «العين» الصيب والاصابة في العين

٧ — Siw اي خاط وطرز والارز (اذا نقل الفعل نفسهُ وبصورتهِ الى الاسمية) وذكر لها المؤلف متناظرات في الهندية الفصحى والجرمانية واللاتينية اليونانية واللتوانية والصقلبية ولم يذكر لها مقابلاً في لغة من اللغات السامية ، مع انك تجد في العربية قولهم : جأى الثوب جأواً : خاطه وأصلحه . والفعل واوي ويأتي معاً

٨ — Ye : الليل وامس الدابر . وذكر لها الكاتب من النظائر في اللغات الكارلية والجرية والتشوية والمانويّة والارلندية والفرنسية قال: ومنها في الفرنسية Jé, Jeais وقال : معدن غير لماع او Jé, Geai طائر اسود الى آخر ما قال . — قلنا : وفي لغتنا الهيثر (بكسر الهاء ، والهيثر بتاء مثناة بعد الهاء في مكان المثناة التحتية) من الليل : النصف الاول منهُ . — والهيناء : القطران . والهيئة : الطائفة من الليل ، الى غير ما هنالك من الالفاظ

٩ — Je وهي الشمس والنهار . وذكر لها اشباهاً ونظائر في اللغات المانوية والروسية والبلغارية والفرنسية والكرنية . ولم يذكر كلمة واحدة من لغة سامية . فلا نعرف كيف يحاول ان يجد حروفاً سامية ليصحح او يوجه عنوان كتابه — وفي اللغة العدنانية : الجوى ، ويراد به الهوى الباطن ، والحزن ، والحرقة . والجوءة والجوءوة : غبرة في حمرة . والجوءوة : أرض غليظة في سواد

١٠ — Peng : الضخم الغليظ السمين . وذكر لها مقابلات في البريطونية والفرنسية واللاتينية ولم يذكر لها مشابهاً من اللغات السامية شيئاً . وفي لغتنا الفخم والضخم ومعناها معروف . وعندنا ايضاً فعل « فقم » . يقال : فقم الاناء : امتلأ . وفقم مال فلان : نمى . وقيل : كثر ، ضد . وفقم الامر : فقماً (بالتحريك) ، وفقماً ، وفقوماً (كخلوص) لم يجر على اسنواء و « عظم » . وأكل الرجل حتى فقيم (بكسر العين) اي حتى بشم . وفقم (بضم العين) الامر : اي عظم . فكل هذا مضارع لما ورد في الاصل العيني وفي اصول بعض اللغات الغربية . ومع ذلك لا تجد ادنى أثر لما ذكرناه لك في كتاب المسيو هونوراة فلا جرم ان الرجل غير متضلع من لغتنا ولا من اي لغة سامية . فالعنوان الذي اتخذه لكتابه اعظم من لواه . ولعله اذا وقف على ما بيناهُ هنا من الامثال يحدو به الى التحقيق اكثر مما فعل الى الآن . هذا ما اردنا اثباته هنا ، اظهاراً لعلو كعب لغتنا وانها تطلعنا على خفايا اللغات على اختلاف انواعها وعلى اختلاف الاقوام الذين ينطقون بها وهذا كاف لان نحافظ على كنوزنا اللغوية ونتفاخر بها سائر الالسنة وعلهُ فرق كل ذي علم